

منشأ الشيعة.. شبهات وردود

ناهد الشماسي^١

الملخص:

إنّ هذه الدراسة والتي تحمل العنوان (منشأ الشيعة .. شبهات وردود) تهدف إلى التعرف على منشأ الشيعة، والتعرف على الأدلة القطعية التي تدل على أصالة مذهب الشيعة والتشيع، كما تهدف إلى التعرف على الشبهات التي طُرحت حول منشأ الشيعة، والرد عليها بطريقة علمية وموضوعية، وترجع أهمية هذا البحث لأهمية مصلحة الأمة الإسلامية والحفاظ على وحدتها، وإثبات أصالة مذهب الشيعة. وقد امتازت هذه الدراسة بجمع أكبر عدد من الشبهات المثارة حول منشأ الشيعة، والرد عليه من خلال الأدلة القطعية النقلية والوثائق التاريخية، وقد استنتجت ما يلي:

إن منشأ الشيعة هو بذرة نبوية زرعها النبي(ص) عندما أعلن أن علياً وصيه وخليفته من بعده، وأن رواد الشيعة هم الصحابة المعروفون بتفانيهم في نصرته النبي (ص)، وأن الشيعة هي عبارة عن قاعدة شعبية ملتفة حول الإمام لتعينه على القيام بوظائفه، ووجدت أن الشبهات التي وصفت منشأ الشيعة بأنها ظاهرة طارئة على المجتمع الإسلامي بسبب الأحداث الإسلامية، ما هي إلا شبهات ساقطة أمام الأدلة القطعية النقلية والوثائق التاريخية، وعليه فإن منشأ الشيعة والتشيع هي وليدة العقيدة الإسلامية الأصيلة وامتدادها الحقيقي.

الكلمات المفتاحية: منشأ الشيعة، شبهات، ردود، الأدلة.

^١ دكتوراه تفسير مقارن من جامعة المصطفى ودكتوراه علم الكلام الإسلامي من جامعة آل البيت (ع) وجامعة قم المقدسة، وأستاذ للدراسات العليا بجامعة آل البيت ع.

المقدمة:

زعم غير واحد من المؤلفين القدامى والمعاصرين بأن الشيعة كسائر المذاهب الإسلامية من إفرازات الصراعات السياسية، في حين يذهب البعض الآخر إلى القول بأنه نتاج الجدل الكلامي والصراع الفكري، فأخذوا يبحثون عن تاريخ نشوئه وظهوره في الساحة الإسلامية، وكأنهم يتلقون الشيعة والتشيع بوصفه ظاهرة جديدة وافدة على المجتمع الإسلامي، وأنه تكون على مر الزمن نتيجة لأحداث وتطورات سياسية أو اجتماعية فكرية أدت إلى تكوين هذا المذهب.

وهذا التصور الخاطئ لمفهوم الشيعة هو ما دفع أصحاب هذه الأطروحات إلى التخطئ في فهم حقيقة نشوء الشيعة، فوضعوا نظريات واهية لا تصمد أمام التحقيق والنقد. (السبحاني، ١٤٢٨هـ ج ٦: ٨٣)

ولذلك في هذا البحث نستعرض منشأ الشيعة وأهم الأدلة التي تكشف أصالة الشيعة والتشيع في الإسلام، ثم نستعرض أكبر عدد من الشبهات والتي تناولت مبدأ الشيعة، والتي وصفت الشيعة كظاهرة طارئة على المجتمع ثم الرد عليها مستعينين بالأدلة والوثائق التاريخية التي وثقها العلماء والباحثين والمحققين، أمثال الشيخ جعفر السبحاني في كتابه (بحوث في الممل والنحل) و عبد الرضا الموسوي في كتابه (نشأة التشيع بين الأصالة والاختلاق) وغيرهم ، لنصل إلى أن مذهب الشيعة هو حقيقة وجوه الإسلام، وأنه لا يختلف ولا يتخلف عنه.

أهداف البحث:

١- التعرف على منشأ الشيعة، والأدلة على أصالة الشيعة والتشيع.

٢- التعرف على الشبهات التي طُرحت حول منشأ الشيعة، والرد عليها.

أهمية البحث:

أهمية البحث تنصب في مصلحة الأمة الإسلامية، من أجل الحفاظ على الوحدة الإسلامية، وأن يساهم في تشييد التراث الإسلامي الأصيل، والدفاع عن المذهب الحق، وإثبات أصالة مذهب الشيعة، والرد على ما قيل حول منشأ الشيعة بالأدلة القطعية النقلية والوثائق التاريخية.

سابقة البحث:

تناولت كتب ومقالات كثيرة حول منشأ الشيعة، والرد على النظريات التي تناولت كيفية ظهور الشيعة على أنها ظاهرة طارئة في المجتمع الإسلامي، من بين هذه الكتب:

١- نشأة التشيع بين الأصالة والاختلاق / للسيد فالح عبد الرضا الموسوي.

والذي تناول فيه مبحث تعريف التشيع والشيعة ورواد التشيع، والنظريات الإسلامية في نشأة التشيع والرد عليها بطريقة موضوعية، مستعين فيها بما في كتب العامة.

٢- بحوث في الملل والنحل / للعلامة جعفر السبحاني.

وفيه تناول فيه تعريف الشيعة ومبدأ التشيع والفرضيات الوهمية لمبدأ التشيع والرد عليها.

نوع البحث: نقلى، وصفى.

السؤال الأصى: ما هو منشأ الشيعة، وماهى الشبهات حوله وما هو الرد عليها؟

الأسئلة الفرعية: ١- ما هو منشأ الشيعة، وما هى الأدلة عليها؟

٢- ما هى الشبهات حول منشأ الشيعة، وما هو الرد عليها؟

الفرضية: أن الشبهات التى طُرحت حول الشيعة هدفها النيل من الإسلام أولاً، ومن الشيعة ثانياً، وأن هذه الشبهات ساقطة أمام الدليل الواضح والكاشف على أصالة مذهب الشيعة والتشيع، وأن مذهب الشيعة له حقيقة واحدة وأنه لم يختلف ولم يتخلف عن الإسلام.

ويتكون البحث من مبحثين رئيسيين:

المبحث الأول: منشأ الشيعة والأدلة على أصالة منشأ الشيعة، ويتناول هذا المبحث تعريف الشيعة لغة واصطلاحاً، وأهم الأدلة التى تثبت أصالة منشأ الشيعة.

المبحث الثانى: شبهات حول منشأ الشيعة، والرد عليها، ويتناول هذا المبحث عدد من الشبهات المثارة حول منشأ الشيعة قديماً وحديثاً، والرد عليه بطريقة علمية وموضوعية. كل هذا لإثبات مذهب الحق والدفاع عنه، ومن أجل الحفاظ على الوحدة الإسلامية.

المحتوى العلمى:

المبحث الأول: منشأ الشيعة والأدلة على أصالة منشأ الشيعة:

المطلب الأول: تعريف كلمة (الشيعة) لغة واصطلاحاً:

كلمة (الشيعة)، هى كلمة لها أصل قرأنى فى قوله تعالى: ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾ الصافات: ٨٣، وهى من مادة (شَيعَ)، وهى تدل على المعاضدة والتعاون، قال ابن فارس: الشين

والياء والعين أصلان، يدل أحدهما على معاضدة ومساعدته، والآخر على بث وإشادة والشيعة هم الأعوان والأنصار. (بن فارس، ١٣٩٩هـ ج ٣: ٢٣٥، مادة شيع).

والشيعة هم الناس الذين يتقوى بهم الإنسان، قال الراغب الاصفهاني: الشيعة: من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه. (الراغب الاصفهاني، ١٤٣٠هـ ص: ٤٧٠، مادة شيع).

كما أن الشيعة هم القوم الذين يجتمعون على أمرٍ، قال ابن منظور: الشيعة، هم القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيعة، وشايعة أى تابعه. (ابن منظور: ٢٣٧٧، مادة شيع).

كما أن الشيعة هم جماعة أو فرقة من الناس جمعتهم معتقدات ورؤى وأهداف واحدة، فأصبحوا كتلة واحدة فى مقابل الجماعات الأخرى المناقضة لها.

ولذلك قال السبحاني:

إن الشيعة هم الجماعة المتعاونون على أمر واحد فى قضاياهم، يقال تشايح القوم إذا تعاونوا، ويرى أن الشيعة يُطلق على مُطلق التابع. (السبحاني، ١٤٢٨هـ، ج ٦: ٧).

أما اصطلاحاً:

فإن كلمة الشيعة تُطلق على اتباع الإمام على (ع)، قال أبو الحسن الأشعري فى كتابه (مقالات إسلاميين): (إنما قيل شيعة لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه). (الأشعري، ١٤١١هـ، ج ١: ٦٥).

إلا أن الشيخ المفيد حصر مفهوم الشيعة بالفرقة التى تؤمن بإمامة على وإمامة أولاده من وُلد الحسين (ع)، قال الشيخ المفيد: (من دان بوجوب الإمامة، ووجودها فى كل زمان، وأوجب النص الجلى والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة فى ولد الحسين بن على

عليهما السلام). فالشيعة عنده لابد أن يلتزم بهذه المعتقدات وإلا يخرج عن دائرة التشيع، فالمحبة بدون الموالاة لأهل البيت لا يكفي في التشيع. (المفيد، ١٤١٣هـ، ص: ٣٨).

وكذلك قال الشيخ السبحاني: (الشيعة هم من شابع الإمام على بن أبي طالب (ع)، وأولاده على أنهم خلفاء الرسول (ص)، وأئمة الناس بعده، نصبهم لهذا المقال بأمر من الله سبحانه وتعالى). وهنا تجد في تعريف الشيعة أن قيد التشيع وهو الاتباع لعلى ولأولاده، وأنهم خلفاء النبي بأمر من الله. (السبحاني، ١٤٢٨هـ، ج ٦: ٧).

المطلب الثاني: الأدلة على أصالة منشأ الشيعة:

من أهم الأدلة التي تثبت أصالة منشأ الشيعة، وأنها ليست ظاهرة طارئة على المجتمع، هي:

الدليل الأول: الشيعة بذرة نبوية:

اتفقت كلمة علماء الشيعة على أن منشأ الشيعة يعود إلى عصر النبوة، وأن النبي (ص) هو الذي غرس بذرة التشيع، ولذلك قال الحسن النوبختي (ت: ٣٠٠هـ): (إن أول فرق الشيعة هم فرقة على بن أبي طالب المسمون بشيعة على في زمان النبي). (النوبختي، ١٤٠٤هـ، ص: ١٥).

وقال السيد محسن الأمين: (أنه في عهد رسول الله (ص) كان جماعة يتشيعون لعلى (ع)). (الأمين، ج ١: ٢٣).

وقد بدأت بذرت التشيع قبل هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة بثمانية أعوام، و ذلك عندما أوحى إليه: (و أنذر عشيرتک الأقربين) الشعراء: ٢١٤، فجمع النبي (ص) عشيرته و الأقربين، وبعد أن هيا لهم طعاماً، دعاهم إلى مؤازرته، و كانوا نحو ثلاثين رجلاً، فقال لهم: (أياكم يؤازرنى على هذا الأمر، و هو وارثى و وصيى، و يقضى دينى، و يُنجز عداتى، و خليفتى فيكم من بعدى)، فكررها ثلاثاً، فلم يتقدم منهم أحد غير على (ع)، و لما يئس النبي (ص) من جوابهم، قال النبي لعلى: (أنت أخى و وصيى و وارثى و خليفتى من بعدى)

، و من هذا الموقف ظهرت بذرة التشيع ، فما زال النبي (ص) يتعاهد هذه البذرة طوال حياته بأقواله و أفعاله ، حتى نمت و تركزت في نفوس جماعة من المسلمين عُرفوا بالتشيع لعلی و موالاته حتى في حياة الرسول (ص). (العسكري، ١٤٢٤هـ ص: ٤١ ، ٤٣).
وقد ذكر العلامة الطبطبائي في كتابه (الشيعة في الإسلام) الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الطائفة، منها:

١- تصريح النبي (ص) بأن أول من يبايعه على هذا الأمر سيكون وصيه من بعده، فكان على أو من تقدم.

٢- وفقاً للروايات المتواترة والمستفيضة عن طريق أهل السنة والشيعة، والتي يصرح فيها النبي الأكرم بأن علياً مصون من الخطأ والمعصية في أقواله وأفعاله، وأن كل ما يقوم به فهو مطابق للدعوة والرسالة.

٣- التضحيات والخدمات التي قدمها الإمام على، كمنامه في فراش النبي ليلة الهجرة، والمشاركة الفعالة في الغزوات التي يخوضها النبي الأكرم.

٤- موضوع غدير خم، والذي أغلق فيه النبي الولاية العامة لعلی.

كل هذا جعل له مؤيدين ومحبين ومخلصين من صحابة النبي وأنصاره، كما أثارت لدى البعض الحقد والحسد. (الطبطبائي، ١٩٩٩م، ص: ٢٢، ٢٣).

وعليه فاطلاق اسم الشيعة على جماعة خاصة كان قد تم في عصر الرسالة، وهذا لا يعني انشطار المسلمين إلى شطرين: سنة وشيعة، بل يعني وجود جماعة اختصت بعلى ولازمته ورأت أن أقواله وأفعاله تجسيد تام لأقوال وأفعال الرسول، فاتبعوه ووالوه طاعة لرسول الله واقتفاء لأثره. (الكلبائكاني، ١٤٣٠هـ ، ص: ٣٨).

الدليل الثاني: الأحاديث المتواترة عن النبي والتي ذكرها المؤرخون من وثائق

تاريخية تكشف وجود الشيعة في عصر النبي:

كان لفظ (الشيعة) يُطلق على طائفة من الصحابة، والذين كانوا شديدي الاتصال بعلى (ع)، منهم: أبو ذر، سلمان، عمار، المقداد، حذيفة بن اليمان. (الموسوي، ١٤٣٨ هـ ص: ٣٤).

فمن الأحاديث المتواترة عن النبي (ص) والتي فيها تناول على وشيعته، والتي نقلتها أمهات مصادر أهل السنة:

١- أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي (ص)، فأقبل على، فقال النبي (ص): (والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾) (البينة: ٧). (السيوطي، ١٣٦٥ هـ، ج: ٦: ٣٧٩- ابن عساكر، ١٤١٥ هـ، ج: ٢: ٣٧١).

٢- أخرج الطبراني والخطيب البغدادي وابن عساكر والطبري عن النبي (ص): قوله لعلي: (أنت وشيعتك في الجنة). (الطبراني، ١٤١٥ هـ، ج: ٧: ٣٤٣- ابن عساكر، ١٤١٥ هـ، ج: ٢: ٣٣٢).
٣- أخرج الديلمي: قال رسول الله: (يا علي إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك، فأبشر فإنك النزع البطين). (الخوارزمي، ١٤١١ هـ ص: ٢٩٤- القندوزي، ١٤١٦ هـ، ج: ٢: ٤٥٢).

٤- روى الطبري والهيثمي والمتقي الهندي والقندوزي الحنفي، أن النبي (ص) قال مخاطباً علياً: (يا علي، إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم على الله عدوك غضاباً مقمحين)، ثم جمع يديه إلى عنقه يريهم الإقماح، والمراد بالإقماح هو رفع الرأس وغض البصر. (ابن الأثير، ١٣٦٤ هـ ش، ج: ٤: ١٠٦).

فهذه النصوص المتظافرة، والتي هي في مصادر أهل السنة وليست في كتب الشيعة فقط تكشف لنا عدة أمور منها:

١- اختصاص على من بين صحابة النبي بأن له شيعةً وأتباعاً وأنصاراً، وأن النبي كان يشيد بهم ويبشرهم بالفوز، لأنهم يمثلون الإسلام المحمدي الأصيل.

٢- أن النبي هو أول من أطلق كلمة (الشيعة) في الإسلام على جماعة خاصة من أمتة، وهي الجماعة المنتسبة لعلى المختص به والمقتفيه أثره والمقتدي بسلوكه، والمهتدية بهديه، والمنقطعة إليه في الموالاة، والمتمبرئة من أعدائه، المتسلحة بفكره وعقائده.

٣- الشيع لا يختلف ولا يتخلف عن الإسلام، وبالعكس فإن الابتعاد عن على (ع) هو الخروج عن الإسلام والإيمان، ولذلك أورد ابن عساكر عن عبد الله بن جابر: (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً). (ابن عساكر، ١٤١٥هـ ج: ٤٢: ٢٨٧).

٤- مجرد حب على لا يصح إطلاق الشيعة عليه، فلا يقال لمن يحب على أنه من شيعته إلا إذا اقتدى به وتولاه وتابعه وشايعه. (الموسوي، ١٤٣٨هـ ص: ٢٧، ٣٥).

الدليل الثالث: رواد الشيعة في عصر الرسالة:

إن أقوى الأدلة على أصالة منشأ الشيعة، أن رواه الأوائل هم الطليعة الأولى بين المسلمين، والتي عرفت بإخلاصها لصاحب الرسالة، وتفانيها في الوقوف إلى جانبه ونصرة مبادئه الحقّة، ومن أشهر رواد الشيعة الأوائل:

العباس بن عبد المطلب وأبنائه عبد الله والفضل وعبيد الله وغيرهم، وأبناء عمومية النبي (ص) أمثال عبد الله بن الزبير، وأبو سفيان بن الحارث، والطفيل بن الحارث، وغيرهم، وأبو ذر، وسلمان الفارسي (المحمدي)، والمقداد بن عمر، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبى بن كعب، محمد بن أبي بكر، مالك الأشتر، صابر بن عبد الله الأنصاري، أبو سعيد الخدري، الجنب بن الأرت الخزاعي، البراء بن عازب، عبد الله بن مسعود، سهيل بن عمرو الأنصاري، أبان بن سعيد بن العاص، وغيرهم من المهاجرين والأنصار.

وهؤلاء الثلثة من الصحابة هم الذين تصفهم أكثر مصادر أهل السنة بالزهد والتقوى والورع والإخلاص إلى رسول الله (ص)، وهؤلاء الصحابة عرفوا منذ الصدر الأول بانقطاعهم لعلی ومحبتة ومتابعته ومشايخته دون أن ينقص من إيمانهم شيء، وهم الذين عرفوا بتفانيهم في نصره النبي(ص) والوقوف إلى جانبه والذب عن مبادئه. (الموسوي، ١٤٣٨هـ ص: ٤٢، ٥٢).

الدليل الرابع: كلمات بعض علماء أهل السنة التي تؤكد انتساب الشيعة إلى أهل البيت (ع):

١- الشهرستاني: الشيعة هم الذين شايعوا علياً على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وأن الإمامة ليست قضية مصلحة تناط باختيار العامة، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين. (الشهرستاني، ١٤٠٢هـ ج ١: ١٤٦).

٢- ابن خلدون: الشيعة يطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين على أتباع علي وبنيه، وأن الإمامة ليست من المصالح التي تفوض إلى نظر الأمة، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، وإن علياً هو الذي عينه (ص) بنصوص ينقلونها. (ابن خلدون، ج ١: ١٩٦).

٣- ابن منظور: وقد غلب هذا الاسم - الشيعة - على من يتوالى علياً وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة، عُرف أنه منهم. (ابن منظور، ج ٨: ١٨٩).

٤- الجرجاني: الشيعة هم الذين شايعوا علياً، وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده. (الجرجاني، ١٤٠٣هـ ص: ٩٣).

هذه الأقوال وغيرها من علماء أهل السنة تؤكد انتساب الشيعة إلى أهل بيت النبوة، وانقطاعهم إليهم، الأمر الذي يفسر أصالة الشيعة والتشيع وسلامة منبعه ومأخذه. (الموسوي، ١٤٣٨هـ ص: ٣٩، ٤٠).

الدليل الخامس: الشيعة من أجل إيجاد قاعدة شعبية صالحة ملتفة حول على وأولاده:

إن طريق الوصاية في إمامة أهل البيت وخلافته على كان أمراً ضرورياً لغرض التغيير على مسار التاريخ لعدة أسباب، منها:

١- قصر الفترة الزمنية التي مارس النبي (ص) فيها تربية الأمة، والتي لا تتجاوز عقدين من الزمن.

٢- دخول أعداد كبيرة إلى الإسلام عند فتح مكة، وعليه فإن جزءاً كبيراً من الأمة الإسلامية كانت جديدة على الإسلام، والتي لم يتح للنبي أن يتفاعل معهم في الفترة القصيرة التي أعقبت الفتح إلا بقدر ضئيل، وكان جلّ تفاعله معهم بصفة الحاكم الشرعي.

٣- الحياة الفكرية والروحية والدينية والسلوكية التي كانوا يعيشونها أبناء الأمة قبل الإسلام، وما عليه من السذاجة والفراغ والعفوية في مختلف مجالات حياتهم.

٤- إن الإسلام لم يكن عملية تغيير في سطح المجتمع، بل هو عملية تغيير في الجذور للأمة وأبنائها.

٥- الوضع السياسي والعسكري، وما يجري من أحداث وعلى جبهات متعددة، فقد كانت الأمة الإسلامية مهددة على الدوام من الخطر الثلاثي: الروم والفرس والمنافقين.

فكان الهدف من الوصاية والخلافه لعلي و أولاده من بعده و الذي كان يسعى إليه النبي (ص) هو إيجاد قاعدة شعبية صالحة ، على درجة كبيرة من الانصهار الروحي و الإيمانى بالرسالة ، و إحاطة واسعة بأحكامها و مفاهيمها ، و على درجة عالية من الوعي و الموضوعية و التحرر من رواسب الجاهلية ، و الاستيعاب لمعطيات الدعوة الجديدة ، فلا يمكن مواصلة عملية التغيير بدون قائد ، فكان لا بد من نصب و إعداد من يقود الأمة بعد الرسول (ص) ،

وهو الطريق الوحيد المنسجم مع الواقع ومع طبيعة الأشياء ، وهو أن يقف النبي على مستقبل الدعوة بعد رحيله (ص) موقفاً إيجابياً ، و أن يختار بأمر الله سبحانه شخصاً يرشحه عمق وجوده في كيان الدعوة ، فيعده إعداداً رسالي و قيادياً خاصاً لتتمثل فيه المرجعية الفكرية و الزعامة السياسية ، و ليواصل بعده (ص) بمساندة القاعدة الشعبية الواعية من المهاجرين و الأنصار قيادة الأمة و بنائها عقائدياً ، و ليؤهلها لتحمل المسؤوليات القيادية ، و لم يكن هذا الشخص الداعية المرشح للإعداد الرسالي القيادي و المنصوب لتسلم مستقبل الدعوة ، و تزعمها فكرياً و سياسياً إلا على (ع)، وقد قال النبي (ص): (إن لكل نبي وصياً ووارثاً، وإن علياً وصي ووارثي). (ابن عساکر، ١٤١٥هـ ج ٤٢: ٣٩٢ - الصدر، ١٤١٤هـ ، ص: ٥٢- ٤٤).

فكان وجود القاعدة الشعبية الملتفة حول الإمام على وأولاده (ع) من بعده (ص) ضرورة دينية وأمر عقلاني من أجل أن تعين القائد والإمام على تحمل مسؤوليات الدعوة الإسلامية.

المبحث الثاني: شبهات حول منشأ الشيعة، والرد عليها:

أجرى بعض الباحثين دراسة على منشأ الشيعة والشيعة، ووصفوا هؤلاء الباحثين بأن الشيعة كانت ظاهرة طارئة في المجتمع الإسلامي، ثم تكونت قطاعاً من الأمة الإسلامية عبر الزمن، فالشيعة عند هؤلاء الباحثين عبارة عن نتيجة لأحداث وتطورات اجتماعية معينة، أدت إلى تكون فكري ومذهبي خاص، وإن هؤلاء الباحثين بعد أن افترضوا ذلك، اختلفوا في تلك الأحداث التي أدت إلى نشوء تلك الظاهرة. (الصدر، ١٤١٤هـ ، ص: ١٣، ١٤).

وعليه نستعرض بعض شبهات هؤلاء الباحثين، وتقديم الرد عليها من خلال الأدلة النقلية والوثائق التاريخية:

الشبهة الأولى: الشيعة وليدة أحداث السقيفة:

يرى أصحاب هذه الشبهة أن الشيعة ظهرت في زمن السقيفة، أي بعد وفاة النبي (ص) مباشرة، ولم يكن قبل هذا الوقت نوع من الوجود، قال الدكتور حسن إبراهيم في كتابه تاريخ الإسلام: (اختلف المسلمون إثر وفاة النبي، فيمن يولونه الخلافة، وانتهى الأمر بتوليته أبي بكر،

وأدى ذلك إلى انقسام الأمة العربية إلى فرقتين جماعية، وشيعية). (حسن إبراهيم، ٢٠١٠م، ج ١: ٣٧١).

وقد سبقه بهذا الرأي ابن خلدون في كتابه تاريخ ابن خلدون حيث قال: (كان جماعة من الصحابة يتشيعون لعلي ويرون استحقاقه على غيره). (ابن خلدون، ج ٣: ١٧). وقال أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام: (أن التشيع بدأ من فرقة من الصحابة كانوا مخلصين في جهم لعلي يروونه أحق بالخلافة لصفات رأوها فيه، ومن أشهرهم: سلمان، وأبو ذر، والمقداد). (أحمد أمين، ج ٣: ٢٠٩).

الرد على الشبهة:

والرد على هذه الشبهة هو ما ذكره اليعقوبي: (وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد، والمقداد، وسلمان، وأبو ذر). ع (اليعقوبي، ١٤١٥هـ ج ٢: ١٢٤).

فهذا يؤيد أن للشيعة وجوداً سابقاً على وفاة النبي (ص)، وأن هؤلاء كانوا يحملون نظريته موحدة في الحكم مسبقه، وليست وليدة صدفه أو اتفاق، بل الأمر منسجم تماماً مع الروايات المتواترة عن النبي (ص) بإثبات النص عليه والوصاية له، ولذلك علق الدكتور عبد الله الفياض على ما قاله اليعقوبي: (يصعب القول إن هؤلاء كونوا رأيهم في استحقاق علي (ع) للإمامة بدون مقدمات). (عبد الله الفياض، ١٣٩٥هـ ق، ص ٣٦).

الشبهة الثانية: الشيعة صنيع عبد الله بن سبأ:

يرى أصحاب هذه الشبهة أن منشأ الشيعة بدأ مع عبد الله بن سبأ، فهو المؤسس الأول للفكر الشيعي، قال الطبري في تاريخه: (إن يهودياً باسم عبد الله بن سبأ المكنى بابن السوداء في صنعاء أظهر الإسلام في عصر عثمان، و اندس بين المسلمين، و أخذ ينتقل في حواضرهم و عواصم بلادهم: الشام، و الكوفة، و البصرة، و مصر، مبشراً بأن للنبي الأكرم رجعة، و أن علياً هو وصي محمد (ص)، كما كان لكل نبي وصي، و أن علياً خاتم الأوصياء

، كما أن محمداً خاتم الأنبياء ، و أن عثمان غاصب حق هذا الوصى و ظالمه ، فيجب مناهضته لإرجاع الحق إلى أهله ... فمال إليه و تبعه جماعات من المسلمين ، فيهم الصحابي الكبير و التابع الصالح من أمثال أبي ذر ، وعمار و محمد بن حذيفة.....، فكانت السبئية تثير الناس على ولايتهم ، وتضع كتباً في عيوب الأمراء ، وترسل إلى غير مصرهم من الأمصار ، فنتج عن ذلك قيام جماعات من المسلمين بتحريض من السبئيين ، وقدمهم إلى المدينة و حصرهم عثمان في داره ، حتى قُتل فيها). (الطبري، ج٣: ٣٧٨).

وقد أتبعه في ذلك من جاء بعده من المؤرخين وكتاب المقالات القدماء، أمثال ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، ومن المتأخرين أمثال محمد رشيد رضا في كتابه (السنة والشيعة)، وأحمد أمين في كتابه (فجر الإسلام) وغيرهم. (السبحاني، ١٤٢٨هـ ج٤: ١١١، ١١٢)

الرد على الشبهة:

وهذه الشبهة ما هي إلا أكذوبة هدفهم فيها هو رمي الشيعة، والخط من منزلتهم، وهنا نستعرض الرد على هذه النظرية من عدة زوايا، منها:

١- عبد الله بن سبأ شخصية وهمية: من أقوال كتاب أهل السنة والعامه حول هذه الشخصية:

أ - الدكتور طه حسين: حيث قال: (أما أنا فلا أعلل الأمرين - غياب ابن سبأ في صفين وعن نشأ الخوارج - إلا بعلّة واحدة، هي أن ابن السوداء لم يكن إلا وهمًا). (طه حسين، ١٩٥٣م، ص: ٩٨- ١٠٠).

ب - الدكتور سهيل زكار محقق كتاب المنتظم لابن الجوزي: حيث قال: (المرجح أن ابن سبأ لم يوجد بالمرّة، بل هو شخصية مخترعة). (ابن الجوزي، المجلد الثالث، الهامش: ٣١). ومن أقوال علماء الشيعة حول هذه الشخصية:

أ - السيد أبو القاسم الخوئي: قال الخوئي في كتابه (معجم رجال الحديث): (أن أسطورة عبد الله بن سبأ وأسطورة مشاغباته الهائلة موضوعه مختلقة، اختلقها سيف بن عمر الوضاع الكذاب). (الخوئي، ١٤١٣هـ، ج ١١: ٢٠٧).

ب - السيد مرتضى العسكري: قال السيد العسكري في كتابه (عبد الله بن سبأ): (وخلاصة رأينا في الشخصية الأولى - أي عبد الله بن سبأ - أنها لم توجد بتاتا، وإنما اختلقها جنة الزنادقة على التاريخ الإسلامي أولا، وتقولات العامة ثانيا). (العسكري، ١٤١٢هـ ج ٢: ٢٠٧).

ج - الدكتور أحمد الوائلي: حيث قال: (إننا نرى أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية مخترعة). (الوائلي، ١٤٢٨هـ ص: ١٣٥).

د - الشيخ جعفر السبحاني: قال السبحاني في كتابه (بحوث في الملل والنحل): (إن القرائن والشواهد والاختلاف الموجود في حق الرجل ومولده، وزمن إسلامه، ومحتوى دعوته يشرف المحقق على القول بأن مثل عبد الله بن سبأ مثل مجنون بنى عامر وبنى هلال، وأمثال هؤلاء الرجال والأبطال كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون). (السبحاني، ١٤٢٨هـ ج ٦: ١١٩).

والذى يؤيد ما ذهب إليه الشيعة ولفيف من علماء السنة من القول بأن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية وأسطورية لا حقيقة لها ولا وجود لها فى دنيا الإسلام هو خلو مصادر المسلمين القديمة المعتبرة من ذكرها، فإن المؤرخين الثقات لم يشيروا فى مؤلفاتهم إلى قصة عبد الله بن سبأ، مثل: ابن سعد فى طبقاته، والبلاذرى فى فتوحاته، وابن شهاب الزهرى، والواقدى، وعروة بن الزبير، وأبو بكر بن حزم، وموسى بن عقبة، وغيرهم ممن دونوا الحديث والأحداث فى أواخر العهد الأموى، ولم يرد ذكره على لسان الأمويين أنفسهم، ك معاوية وأمثاله الذين كانوا يستغلون كل الوسائل من أجل النيل من على وبنيه (ع). (الموسوى، ١٤٣٨هـ ص: ٥٨، ٧٢).

٢- سيف بن عمر فى ميزان الجرح والتعديل: إن أسطورة ابن سبأ ليس لها طريق سوى سيف بن عمر الظبى التميمى (ت: ١٨٣هـ)، والذي له كتابى (الفتوح وحروب الردة) و (الجمال ومسير عائشة وعلى) المحشوة بكثير من القصص والحكايات التى لا وجود لها فى عالم الواقع، والذي عنهما أخذ الطبرى ما فى تاريخه، وكل من جاء بعد الطبرى فعنه أخذ، وعليه اعتمد.

ولبيان زيف هذه الأسطورة نورد كلمات علماء الجرح والتعديل من أهل السنة بشأن سيف بن عمر الراوى الوحيد لهذه الأكذوبة والأسطورة:

قال يحيى بن أعين (ت: ٢٣٣هـ): (ضعيف الحديث فلس خير منه).

وقال أبو داود (ت: ٢٧٥هـ): (ليس بشيء كذاب).

وقال النسائى صاحب الصحيح (ت: ٣٠٣هـ): (ضعيف متروك الحديث ليس بثقة، ولا مأمون).

وقال ابن حبان (ت: ٣٥٤هـ): (يروى موضوعات عن الأثبات، أنهم بالزندقة، وقالوا كان يضع الحديث).

وقال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) بعد إيراد حديث ورد فى سنده اسمه: (فيه ضعفاء أشدهم سيف). (العسكرى، ١٤٢هـ، ١٣٨٩هـ ج ١: ٧٦، ٧٧- ابن الجوزى، ١٣٨٦هـ ج ١: ٢٢٣).
وقال الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات: (وروى أنه كان يضع الحديث). (الوافى بالوفيات، الصفدى، ج ١٦: ٣٩).

٣- هدف القصة السبائية: عندما تتأمل القصة السبائية تجد فيها ما يلى:

أ- أن القصة تنسب إلى ابن سبأ قدرة اعجازية خارقة بحيث استطاع بهذه الفترة الوجيزة أن يرد الناس إلى أعقابهم ويردهم عن إيمانهم ويشوه عقولهم، فإن الذهاب إلى مثل هذا الرأى هو تسفيه بالسلف الصالح ونسبهم إلى الجهل وقلة العقل والسذاجة.

ب - فى القصّة سكوت الجهاز الحكومى القائم عن عبد الله بن سبأ، والذى عُرف عنه بالشِدّة مع المناوئين والتنكيل بهم، مثل ما حصل مع أصحاب رسول الله كأبى ذر فى نفيه إلى الرَبْذَة، وابن مسعود من التنكيل به وقطع عطاءه من بيت المال، وعمار بن ياسر وما ناله من التعذيب. (القرشى، ١٤٢٢، ج٢: ٢٥٤، ٢٦٣).

فسياسة البطش والتهجير والتعذيب كانت تطال كل من يعارض الحكومة، فكيف تسكت الدولة عن ابن سبأ - على فرض وجوده - وعن عملياته التخريبية والتحريضية فى مختلف بلدان الأمة الإسلامية.

كل هذه المعطيات تكشف عن اختلاق قصّة الهدف منها الوقعة بالشيعة وتحسين صورة الحاكم، فكل من كتب عن الثورة على عثمان بن عفان أمثال ابن الاثير وابن عساكر والصفدى فى كتبهم، ذكر أن الثائرين هم الصحابة من المهاجرين والأنصار، إضافة إلى بعض المصريين والكوفيين والبصريين، ولا أثر للثورة السبئية فى كتبهم. (القرشى، ١٤٢٢، ج٢: ٢٦٦، ٢٧٥ - الموسوى، ١٤٣٨هـ، ص: ٦٦ - ٧٠).

الشبهة الثالثة: الشيعة وليده فكر الخوارج:

ذهب البعض إلى أن أول ظهور للشيعة فى عصر الإمام على كان على أيدي الخوارج، قال فان فلوتن فى كتابه (السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد بنى أمية): (إن الشيعة تفرعت من ذلك الحزب السياسى الذى قضى عليه الأمويون بحروراء، ثم انتشرت وقامت بحركة دينية واسعة النطاق ضمت إليها جميع العناصر المعادية للأمويين وللعرب جميعاً). (فلوتن، ١٩٣٤م: ٧٤).

الرد على الشبهة:

ويمكن الرد على هذه الشبهة من عدة جهات، منها:

١- إن الخوارج ليسوا من الشيعة، بل هم أعداء الإمام على وشيعته، وقد خرجوا عليه بعد رجوعه من صفين إلى الكوفة وبعد حادثه التحكيم حدوداً، واتخذوا من منطقته حروراً معقلاً لهم، وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً أو ثمانية آلاف، وكانوا يقولون (لا حكم إلا لله)، وقد استأصلهم (ع) في وقعة نهروان سنة ٣٩هـ فكيف يدعى أن الشيعة تفرغت من الحزب السياسى للخوارج.

٢- التباين الفكرى وأضح بين الشيعة والخوارج، فالإمامة عند الشيعة منحصرة فى على وذريته بنص من النبى (ص)، وهو صميم الدين، بينما ترى الخوارج أن الإمامة غير واجبة، ولا يلزم تنصيب الإمام.

٣- الخوارج ترى بتكفير على وأتباعه، وأن ابن ملجم محق فى قتله ومأجور على فعله.

٤- القول بأن الأمويين هم الذين قضوا على الخوارج زلة لا تُغفر، لأن الثابت فى التاريخ أن علياً هو الذى قتل الخوارج واستأصلهم. (اليقوبى، ١٤١٥هـ، ج ٢: ١٩١، ١٩٣ - الموسوى، ١٤٣٨هـ، ص: ٨٧، ٨٩)

الشبهة الرابعة: منشأ الشيعة كان فى يوم الجمل:

حيث ذكر ابن النديم: أن علياً قصد طلحة والزبير ليقاتلهم، فسمى من تبع علياً بالشيعة، وكان على يقول: شيعتى، وسماهم بالأصفياء والأولياء وشرطة الخميس والأصحاب. (ابن النديم، ١٣٤٨هـ ص: ٢٤٣).

الرد على الشبهة:

ولنا أن نرد على هذه الشبهة بما يلى:

١ - أن كلام ابن النديم لا يتفق مع الأدلة والشواهد والتي تؤكد أن سلمان وأبا ذر كانوا من شيعة على وسامهما بالأصفياء، وقد توفيا قبل يوم الجمل. (الكلبيكاني، ١٤٣٠هـ ص: ٥٠).

٢ - من خلال النصوص والروايات والوثائق التاريخية تجد أن وجود الشيعة يعود إلى عصر النبي (المبحث الأول)، وظهوره بشكل واضح بعد وفاته، وهذا قبل حرب الجمل، فالإمام على وشيعته - بعد خروج الحق عن محوره واستتباب الأمر لأبى بكر- رأوا أن مصلحة الإسلام والمسلمين تكمن فى السكوت وعدم جر المسلمين إلى صدام، والعمل لدعم الواجهة السياسية للخلافة الإسلامية. (السبحاني، ١٤٢٨هـ ج ٦: ١٤٢).

الشبهة الخامسة: منشأ الشيعة كان فى يوم صفين:

زعم بعض المستشرقين أمثال مونتغمرى وات أن الشيعة تكونت يوم افتراق جيش على فى مسألة التحكيم إلى فرقتين، فلما دخل على الكوفة وفارقه الحرورية، وثبت إليه الشيعة، فقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت. (السبحاني، ١٤٣٨هـ ج ٦: ١٤٣).

الرد على الشبهة:

ويمكن الرد على هذه الشبهة بما يلى:

١- هذه الشبهة مبنية على فهم خاطئ لواقعة صفين. (اليقوبى، ١٤١٥هـ ، ج ٢: ١٨٧، ١٩٠).

٢- جيش الإمام على ليس كلهم شيعة بالمعنى الواقعى للتشيع، بل بعضهم أو أغلبهم انخرط فى الجيش لأنه الخليفة لهم، وبايعوه على ذلك.

٣- إن الوجود الشيعى كان أوضح بعد تولى الإمام على الخلافة، فالتفتوا حوله موالوه من الصحابة والتابعين. (السبحاني، ١٤٢٨هـ ج ٦: ١٤٤)

وخلاصة القول إن واقعة صفين كنظيرتها واقعة الجمل، كان لها أثر عميق فى تعزيز الكيان الشيعى، إلا أنها لم تكن سبباً لظهور الشيعة. (الكلبايكاني، ١٤٣٠هـ، ص: ٥١).

الشبهة السادسة: ظهور الشيعة كان بعد فاجعة كربلاء سنة ٦١هـ

أى ظهرت الشيعة كفرقة سياسية نتيجة أحداث كربلاء التى استشهد فيه الإمام الحسين (ع) وأخوانه وأصحابه، وذهب إلى هذا القول الدكتور عبد الله فياض فى كتابه (أحسن التقاسيم، ص ٣٨)، وأيد نظريته بما ذكره المستشرق (فلهوزن) من قوله: (تمكن الشيعة فى العراق ولم يكونوا فى الأصل فرقة دينية، بل تعبيراً عن رأى السياسى فى هذا الإقليم كله). (السبحانى، ١٤٢٨هـ، ج ٦: ١٤٧، ١٤٨).

الرد على الشبهة:

هذه الشبهة كغيرها من الشبهات السابقة و التى لا حجية لها ، و إنما تحاول تثبيت كون الشيعة و التشيع ظاهرة طارئة على الإسلام ، و كل الأدلة العقلية و النقلية تثبت أن الشيعة و التشيع هو نفس الإسلام فى إطار ثبوت القيادة لعلى بعد رحيل النبى بتنصيبه ، و تبنى هذا الموقف منذ بعثه النبى (ص) جملة من الصحابة و امتد ذلك حسب الأجيال و القرون (المبحث الأول)، و ظهر علماء و شعراء و مفكرون ومجاهدون ينتمون للمذهب الشيعى قد شاركوا جميع المسلمين فى بناء الحضارة الإسلامية بجوانبها المختلفة ، كما أن الشيعة متفقين مع جميع الفرق الإسلامية فى أكثر الأصول و الفروع و إن اختلفوا معهم فى بعضها كاختلاف بعض الفرق مع بعضها الآخر. (السبحانى، ١٤٢٨هـ ج٦: ١٤٧-١٥١).

قال السيد محمد باقر الصدر فى نقد هذه النظرية: (والحقيقة أن التشيع لم يكن يوماً من الأيام منذ ولادته اتجاه روحى بحت، وإنما ولد التشيع فى أحضان الإسلام بوصفه أطروحة

مواصله الإمام على للقيادة بعد النبى (ص) فكرباً واجتماعياً على السواء). (باقر الصدر، ١٤١٤هـ ص: ٩١، ٩٢).

نعم، لا شك أن فاجعه كربلاء تشكل منعطفاً هاماً فى الحياة السياسية والروحية للشيعة، والتي انطلقت كتعبير حى عن عقائد الشيعة والتي نشأت فى عصر الرسالة، ثم تطورت على مراحل التاريخ حتى اتضحت معالمها أكثر بعد حادثه كربلاء. (الكلبايكاني، ١٤٣٠هـ ص: ٥٢).

الشبهة السابعة: الشيعة فارسي المبدأ أو الصبغة:

وهذه النظرية اخترعها المستشرقون، فرأى بعض المستشرقين أن الشيعة هو اختراع الفرس لأغراض سياسية ولم يعتنقه أحد من العرب قبل الفرس، والبعض الآخر ذهب إلى أن الشيعة عربى المبدأ، وإن لفيقاً من العرب اعتنقوه قبل أن يدخل الفرس فى الإسلام، ولما أسلموا اعتنقوه بصبغة فارسية لم تكن من قبل. (السبحانى، ١٤٢٨هـ ج: ٦، ١٢٧).
واحتمج أصحاب هذه النظرية لإثباتها بعدة وجوه، منها:

١- إن الوصية والورائته فى مسألة الإمامة كانت رائجة فى الثقافة الإيرانية.

٢- الاحترام الذى يكنه الفرس للأئمة الشيعة بسبب اقتران الإمام الحسين (ع) بشهبان بنت يزيد جرد الثالث، ومنه كان بقية الأئمة الأطهار (ع).

٣- هزيمة الفرس أمام جيوش الإسلام أثار الحقد فى قلوبهم حيال المسلمين العرب، فأخذوا يتربصون بهم للثأر منهم، وقد حققوا هذا الهدف عبر إظهار عقائد خاصة للشيعة فى الإمامة. (الكلبايكاني، ١٤٣٠هـ ص: ٥٤).

الرد على الشبهة:

هذا التصور مردود لجملة من الأمور:

١- إن رواد التشيع في عصر النبي كانوا كلهم عرباً ولم يكن بينهم فارسي سوى سلمان المحمدي.

٢- كان جيش الإمام علي أثناء خلافته كلهم عرباً، من قبائل قريش والأوس والخزرج وطى وكندة وتميم.

٣- شهادة عدد من الكتاب والمستشرقين صرحوا بأن العرب اعتنقت التشيع قبل الفرس، أمثال: أحمد أمين بقوله: (الذي أرى - كما يدلنا التاريخ - أن التشيع بدأ قبل دخول الفرس إلى الإسلام). (أحمد أمين: ١٧٦)

وقال المستشرق جولد تسيهر: (إن من الخطأ القول بأن التشيع في نشأته ومراحل نموه يمثل الأثر التعديلي الذي أحدثته أفكار الأمم الإيرانية في الإسلام بعد أن اعتنقته) إلى أن قال: (فالحركة العلوية نشأت في أرض عربية بحتة). (السبحاني، ١٤٣٨هـ، ج ٦: ١٣٠، من كتاب العقيدة والشريعة لجولد تسيهر).

٤- إن من زعم أن التشيع من صنع الفرس مبدأ وصبغة فهو جاهل بتاريخ الفرس، وذلك لأن التسنن كان هو السائد فيهم إلى أوائل القرن العاشر حتى غلب عليهم التشيع في عصر الصفويين. (السبحاني، ١٤٣٨، ج ٦: ١٢٨، ١٣٥).

أما احتجاجاتهم وما تمسكوا بها من أمور، فهي ساقطة لعدة أسباب، منها:

١- الاعتقاد بالوصية في الإمامة يستند إلى أحاديث شريفة ثابتة وردت بشأنها.

٢- إن أهم المناطق الجغرافية التي يستوطنها الشيعة في صدر الإسلام كانت عربية، كالحجاز والعراق واليمن، ولم تكن إيران من ضمنها، كما أن معظم شيعة علي (ع) كانوا من العرب.

٣- تكشف الوثائق التاريخية أن الفرس اعتنقوا الإسلام ذا الاتجاه السني في بداية الأمر، ثم انتشر التشيع في أوساطهم شيئاً فشيئاً لعدة أسباب، منها هجرة الشيعة العرب إليها، لذلك قال محمد أبو زهرة: (إن الفرس تشيعوا على أيدي العرب، وليس التشيع مخلوقاً لهم).

٤- أن الأئمة الإثني عشر للشيعة أصلهم عربي، واحترام الفرس لأم الإمام السجاد (ع) لا يفوق احترامهم لأمهات سائر الأئمة (ع)، بل أن السيدة نرجس (الجارية الرومية) أم الإمام الثاني عشر تحظى احترام أكثر. (الكلبايكاني، ١٤٣٠هـ ص: ٥٤، ٥٥).

الشبهة الثامنة: أن منشأ الشيعة هم البويهيون:

ذهب البعض إلى نسبة التشيع إلى آل بويه عندما تسلموا مقاليد الحكم والسلطة (٣٢٠ - ٤٤٧هـ) في العراق وإيران.

الرد على الشبهة:

نعم راج مذهب الشيعة في عصرهم، واستنشق رجاله الحرية بعد أن تحملوا الظلم والاضطهاد طيلة حكم العباسيين وخصوصاً في عهد المتوكل، غير أن تكون مذهب الشيعة في أيامهم شيء وكونهم مروجين ومعادين له شيء آخر، ولا يمكن الخلط بين الأمرين. (السبحاني، ١٤٣٨هـ، ج: ٦، ١٤٤ - ١٤٥).

الشبهة التاسعة: أن منشأ الشيعة هم الصفويون:

ذهب البعض إلى أن التشيع مبدأه مع ظهور الدولة الصفوية.

الرد على الشبهة:

قامت الدولة الصفوية على يد أحد أحفاد الشيخ صفى الدين العارف المشهور في أردبيل (ت: ٧٣٥هـ)، وهو الشاه إسماعيل عام ٩٠٥هـ، واستمرت حتى عام ١١٣٥هـ، ثم سقطت

إيران تحت سيطرة الأفغان ، و قد عُرف الصفويون بأنهم كانوا خير الملوك لقلّة شرورهم و كثرة خيراتهم ، وقد راج العلم و الأدب و الفنون المعمارية أثناء حكمهم ، ولهم آثار خالدة إلى الآن في إيران و العراق ، و من يقف على تاريخ الشيعة في فترة حكمهم يرى ازدهار التشيع لا تكونه و مبدأه ، و أن هذه الشبهة كغيرها من الشبهات مبنية على أن التشيع ظاهرة طارئة على المجتمع بعد عهد النبي. (السبحاني، ١٤٣٨هـ، ج ٦: ١٤٦).

وعليه مما سبق: تبين فساد كل الشبهات السابقة حول منشأ الشيعة، والتي لم تصمد أمام النقد والتمحيص، بل وتحمل بذور سقوطها في ذاتها، وفي ذلك دليل على أصالة مذهب الشيعة، وأنه وليد العقيدة الإسلامية الأصيلة وامتدادها الحقيقي. (السبحاني، ١٤٣٨هـ، ج ٦: ١٢٦).

نتائج البحث:

١- الشيعة هم من شايع علياً وأولاده على أنهم خلفاء النبي (ص)، وأئمة الناس بعده، بأمر من الله.

٢- ما يدل على أصالة منشأ الشيعة، هو ما يلي:

أولاً: أن الشيعة بذرة نبويه، وأن الذي غرس بذرة التشيع هو النبي (ص) عندما أعلن أن علياً وصيه وخليفته من بعده.

ثانياً: أن رواد الشيعة هم الصحابة المعروفون بتفانيهم في نصره النبي، والمعروفون بالزهد والتقوى والورع.

ثالثاً: أن الوصاية هو ضرورة سياسية ودينية، وعليه فلا بد من وجود قاعدة شعبية ملتفة حول الإمام والقائد تعينه على قيادة الأمة وتحمل مسؤوليات الدعوة الإسلامية.

٣- من أشهر الشبهات التي وصفت الشيعة والتشيع على أنها ظاهرة طارئة على المجتمع الإسلامي، هي التي قالت منشأها: أحداث السقيفة، وعبد الله بن سبأ، وخلافه على والفرس.

٤- من أهم الردود على تلك الشبهات:

أولاً: أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية مخترعة، وأشتهر صاحبها بالكذب والوضع، وإنما تم اختراعها من أجل تحسين صورة الحكام والوقية بالشيعة.

ثانياً: إن القائل بأن الشيعة فارسي المبدأ أو الصبغة جاهل بتاريخ الفرس، فالتسني كان سائداً حتى أوائل القرن العاشر الهجري.

٥- كل الشبهات التي تناولت منشأ الشيعة واعتبرته ظاهرة طارئة على المجتمع ساقطة ذاتاً أمام الأدلة القطعية النقليّة والتاريخية.

المصادر:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الفكر، طبعة عام ١٣٩٩.
- ٣- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الجديدة، لم تذكر سنة الطبعة.
- ٤- ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي، تاريخ ابن خلدون، نشر دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الرابعة.
- ٥- ابن عساکر، على بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: على الشجرى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٦- ابن الأثير، مجد الدين، النهاية فى غريب الحديث، تحقيق: محمد طاهر الزاوى، قم المقدسة، الطبعة الرابعة، ١٣٦٤هـ ش.
- ٧- إبراهيم، حسن، تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى، دار الجيل للطبع والنشر، مصر، ٢٠١٠م.
- ٨- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، غير متوفر سنة الطبعة.
- ٩- اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب، تاريخ اليعقوبى، دار صادر، بيروت، ١٤١٥هـ ق.
- ١٠ - الفياض، عبد الله، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، مؤسسة الأعلمى، بيروت، ١٣٩٥هـ ق.
- ١١- الراغب الاصفهاني، الحسين بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر دار القلم الشاميّة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ.

- ١٢ - الأشعري، علي بن إسماعيل، مقالات إسلاميين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميدى، نشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، طبعه عام ١٤١١هـ
- ١٣ - السبحاني، جعفر، بحوث فى الملل والنحل، نشر: مؤسسة الصادق (ع)، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ
- ١٤ - العكبرى (المفيد)، محمد بن النعمان، أوائل المقالات، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصارى، نشر: المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد، مطبعة مهر، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ
- ١٥ - الطبطبائى، محمد حسين، الشيعة فى الإسلام، نشر: بيت الكاتب للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٩م.
- ١٦ - العسكري، السيد مرتضى، ولاية الإمام على فى الكتاب والسنة، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمى لأهل البيت، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ
- ١٧ - العسكري، السيد مرتضى، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، نشر: دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٢هـ
- ١٨ - الموسوى، فالح عبد الرضا، نشأة التشيع بين الأصالة والاختلاق، العراق، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ
- ١٩ - الوائلى، أحمد، هوية التشيع، نشر مؤسسة السبطين العالمية، قم، ١٤٢٨هـ
- ٢٠ - الصدر، السيد محمد باقر، نشأة التشيع والشيعة، تحقيق: عبد الجبار شرارة، دار المعارف، نشر: مركز الغدير للدراسات، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ
- ٢١ - السيوطى، عبد الرحمن بن أبى بكر، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، بيروت، دار الفكر، ١٣٦٥هـ ق.

٢٢- الطبراني، سليمان بن أحمد، معجم الأوسط، تحقيق: دار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ.ق.

٢٣- الخوارزمي، الموفق بن أحمد، المناقب، المناقب، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

٢٤- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، دار المعارف، بيروت، ١٤٠٢هـ.ق.

٢٥- فلوتن، فان، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمه حسن إبراهيم ومحمد زكي، القاهرة، طبعة ١٩٣٤م.

٢٦- الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.ق.

٢٧- الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، غير متوفر سنة الطبعة.

٢٨- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.ق.

٢٩- الكلبيكاني، علي الرباني، دروس في الشيعة والتشيع، تعريب أنور الرصافي، نشر: جامعة المصطفى العالمية، إيران، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.

٣٠- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلام، بيروت، بدون تاريخ الطبعة.

٣١- حسين، طه، الفتنة الكبرى (على وبنوه)، طبعة دار المعارف، مصر، ١٩٥٣م.

٣٢- الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لم تذكر سنة الطبعة.

٣٣- القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوى القربى، تحقيق: السيد جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة، ١٤١٦هـ.

٣٤- الصفدي، خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، بدون تاريخ الطبعة.

٣٥- النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٤هـ.ق.

٣٦- ابن نديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، القاهرة، ١٣٤٨هـ.ق.

٣٧- القرشي، باقر شريف، موسوعة أمير المؤمنين على بن أبي طالب (ع)، نشر دار الهدى للطباعة، قم، ط ٢، ١٤٢٢هـ.ق.

٣٨- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الموضوعات، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، القاهرة، ط ١، ١٣٨٦هـ.